

سيرة الحبيب 28 : رسول الله في السموم و الحرور..وأنا في الظل والنعيم - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امر اصحابه بالصدقة لتجهيز جيش العسرة فجعلوا يتسابقون الى ذلك كل بحسب آا طاقته وذات يده وجعل المنافقون يلمزون المتطوعين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم. فيسخرهم منهم - [00:00:35](#)

وزادوا على ذلك انهم ازمعوا التخلف يذكرون اعدارا وربنا سبحانه يعلم انهم لكاذبون. بل واخذوا يثبتون غيرهم. فانزل ربنا سبحانه الايات بفضحه وابداء ما كانوا يكتمون ولم يكفهم كل ما ذكرنا من ضروب التخذييل والفت في عضد المسلمين. بل انشأوا يخوفونهم ويرهبونهم قتال الروم. فقد ذكر - [00:00:56](#)

اسحاق ان رهطا من المنافقين منهم مخشي بن حمير. قال بعضهم لبعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم منطلق الى تبوك. اتحسبون قتال بني اصر كقتال العرب بعضهم بعضا. والله لكنا بكم غدا مقرنين في الحبال. ترهيبا للمؤمنين وتخيلا - [00:01:22](#)

فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مئة جلدة وانا ننفلت ان انزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه. روى ابن ابي حاتم في تفسيره باسناد حسن ان مخشي ابن حمير قال لوددت ان - [00:01:42](#)

اه اني اقاضى على ان يضرب كل رجل منكم مائة مائة على ان ننجو من ان ينزل فينا قرآن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار ابن ياسين رضي الله عنه ادرك القوم فانهم قد احترقوا. فاسألهم عما قالوا فان هم انكروا وكنتموا فقل بلى. قلت - [00:02:02](#)

كذا وكذا فادركهم فقال لهم الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون وقال يا رسول الله قعد باسمي واسم ابي. قعد بي اسمي مخشي واسم ابي آ حمير. قال فانزل - [00:02:22](#)

ربنا سبحانه فيهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبأهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج مما احذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب. قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن. لا - [00:02:42](#)

قد كفرتم بعد ايمانكم ان يعفى عن طائفة منكم تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ان نعفو عن طائفة منكم قراء ان نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين - [00:03:02](#)

فكان الذي عفا عنه ربنا سبحانه مخشي ابن حمير فتسمى بعد ذلك عبدالرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله. فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله ولا يرى له اثر ولا عيب - [00:03:20](#)

ومنهم من ذكر عذرا عجيبا ففضحه ربنا سبحانه. روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن ابي حاتم في التفسير عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجد ابن قيس الانصاري يا جد هل لك في جلد بني اصر؟ فقال جد هذا - [00:03:37](#)

او تأذن لي يا رسول الله؟ يعني تأذن لي في في التخلف والقعود. فاني رجل احب النساء واني اخشى اني اه ان رأيت نساء بالأصفر ان افتنن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعيد عنه قد اذنت لك. فعند ذلك انزل ربنا سبحانه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني. الا - [00:03:57](#)

في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين. ولم يزالوا يفتنون للمسلمين في الذروة والغالب. وتأتي آيات سورة التوبة بفضح اصرارهم واطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ذلك. فلذلك كانت هذه السورة يعني سورة التوبة تسمى الفاضحة لان - [00:04:21](#)

انها فاضحة للمنافقين. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن سعيد بن جببر. قال قلت لابن عباس سورة التوبة. فقال ابن عباس رضي الله عنهما التوبة هي الفاضحة. ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لن تبقي احدا منهم الا ذكر فيها - [00:04:41](#) وجاء بعض الصحابة ممن لم يكن عنده شيء يركبه. يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستعينون به فحملهم صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال - [00:05:02](#)

احسن من اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. اسأله الحملان لهم. الحملان يعني آآ اسأله شيئا آآ يركبون عليه ويحملهم قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحمان لهم اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك. فقال آآ قال ابو موسى فقلت - [00:05:15](#)

يا رسول الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم. فقال صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم على شيء. قال ابو موسى ووافقته وهو غضبان وانا لا اشعر يعني العلماء يقولون في تفسير هذا لعل ابا موسى الحف في المسألة عند تعذر الاسعاف تعذر آآ لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:05:35](#)

شايقة هو والحفي عليه في المسألة. فلذلك يعني اغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر قال ابو موسى فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه عليه غضب مني قال - [00:05:55](#) رجعت الى اصحابي فاخبرتهم بالذي قاله صلى الله عليه وسلم قال فلم البث الا قليلا. اذ سمعت بلالا ينادي. يا عبد الله بن قيس فاجبته فقال بلال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:14](#)

فانه يدعوك. فلما اتيته قال صلى الله عليه وسلم خذ هذين القرينين. القرينان جملان مشدود احدهما الآخر مقرون احدهما الى الآخر صلى الله عليه وسلم خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة ابعة ابتاعهن صلى الله عليه وسلم حينئذ من سعد - [00:06:28](#) قال صلى الله عليه وسلم فانطلق بهن الى اصحابك قال فلبثنا غير بعيد فقلت لاصحابي نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح ابدا. ان تغفلنا يعني ان اغتئمنا غفلته ونسيانه يمينه لانه قال -

[00:06:47](#)

والله لا احملكم على شيء. قال آآ يعني آآ ان تغفلنا آآ هذه اليمين من غير ان نذكره بها لا نفلح ابدا قال فرجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له يا رسول الله ان استحملناك طلبنا منك ان تحملنا فحلفت الا تحملنا فظننا انك - [00:07:07](#) تيتة يمينك. فقال صلى الله عليه وسلم لست انا احملكم ولكن الله حملكم. واني والله لا احلف على يمين ارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وجاء بعض الصحابة ممن لم يكن عنده شيء. يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل اخوانهم. فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم عليه - [00:07:27](#)

اسحاق انه اتى سبعة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة. فاستحملوه وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وذكر ابن اسحاق رجالا وكانوا اهل حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه - [00:07:53](#) فانزل ربنا سبحانه ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله على المحسنين من سبيله والله غفور رحيم. ولا على الذين اذا ما اتوا لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه. تولوا اعينهم تفيض -

[00:08:13](#)

سميت الذبح حزنا الا يجدوا ما ينفقون ثم اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير. وخلف صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه آآ على المدينة. فارجف به المنافق - [00:08:33](#) كعادتهم وقالوا ما خلفه الا استثقالا له. روى البخاري ومسلم عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلي

سلمى خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال علي رضي الله عنه اتخلفني في الصبيان والنساء؟ يعني انا - [00:08:47](#)

كيف على اخواني يقاتلون في سبيل الله وانا امكث ها هنا مع مع من عذر الله من الصبيان والنساء فقال له صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي. وفي رواية عند احمد ان عليا خرج مع النبي - [00:09:05](#)

صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع وهو يبكي. يقول تخلفني مع الخوالم. فقال صلى الله عليه وسلم اوما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة. فقال علي بلى يا رسول الله. قال فادبر علي مسرعا كأني انظر الى غبار - [00:09:25](#)

قدميه يسطع مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان نفر من المسلمين ابطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه. من غير عذر - [00:09:45](#)

منهم ابو خيثمة الانصاري الخزرجي. روى مسلم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ تبوك بينما هو جالس في تبوك اذ رأى رجلا مبيضا يزول به السراب مبيضا اي لا يسف ثيابا بيضاء يزول بالسراب يتحرك به السراب - [00:09:57](#)

قال صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة. فاذا هو ابو خيثمة الانصاري. يعني انه كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. ثم تبعهم فلم يدركوا حتى كانوا في تبوك - [00:10:17](#)

وهذا الذي رواه مسلم مختصرا ورد مفصلا عن الطبراني في معجمه الكبير بسند ضعيف لكن يعضده مرسل عبد الله بن ابي بكر بن حزم عند في دلائل النبوة عن ابي خيثمة رضي الله عنه قال - [00:10:30](#)

تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. حتى مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت حائطا آآ بستانا قال فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بالانصاف - [00:10:44](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحرور وانا في الظل والنعيم قال فقلت الى ناضح الى بغير فاحتقبته والى تميرات فتزودتها وخرجت اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اطلعت - [00:11:02](#)

فرأني الناس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة. قال فجئت فقلت كدت يا رسول الله اهلك. قال فحدثته فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا لي. فقال ابو خيثمة في ذلك شعرا. يقول فيه ولما رأيت الناس في - [00:11:18](#)

اتيت التي كانت اعف واكرما. وبايعت باليمن يدي لمحمد صلى الله عليه وسلم. ولم اكتسب اثما ولم اغشى حرم تركت خضيبا في العريش وصرمة صفايا كراما بشرها قد تحمما وكنت اذا شك المنافق اسمحت الى الدين - [00:11:38](#)

شطره حيث يمم وممن ابطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صالح المسلمين. حتى تخلفوا عنه من غير عذر. مرارة بن الربيع العامري ويقال العامري وهلال بن امية الواقفي وكعب بن مالك السلمي. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عن كعب بن مالك هذا رضي الله - [00:11:58](#)

طبعاً يقال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك. غير اني كنت قد تخلفت في بدر ولم يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عنه في بدر انما خرج صلى الله عليه - [00:12:21](#)

عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع ربنا سبحانه بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد قال وكان من خبره حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - [00:12:37](#)

اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. قال قال والله ما جمعت قبلها حيلتين قط حتى جمعتهم في تلك الغزوة. قال فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد - [00:12:50](#)

استقبل سفرا بعيدا ومفازا. واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم اخبرهم صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي يريد والمسلمون قال قال كعب والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير - [00:13:07](#)

لا يجمعهم كتاب الحافظ لكثرتهم لا يجمعهم ديوان مكتوب لانه قد قيل انهم كانوا آآ نحو من ثلاثين الفا فيهم عشرة الاف فارس طبعا عدد عظيم ولذلك يقول كعب لا يجمعهم كتاب آآ حافظ. قال فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له يعني - [00:13:26](#)

هذا العدد الكبير جدا. اه من شاء ان يتخلف تخلف هو يعني يظن انه سيخفى امره. قال فما رجل يريد ان يتخلف الا ظن انه سيخفى

له امره الا آآ ان ينزل فيه وحي من الله عز وجل - [00:13:46](#)

قال وغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال. يعني هو آآ يميل الى الثمار والظلال آآ اعظم من ميله الى الخروج الى الجهاد قال فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجعوا ولم اقضي شيئا. واقول في نفسي انا قادر - [00:14:02](#)

وعلى ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي يعني الناس تتجهز وهو يخرج ثم يرجع وليس يقضي شيئا ومع ذلك يعني يوهم نفسه انه قادر على ذلك متى ما اراد. قال الى ان استمر بالناس الجد. فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم - [00:14:24](#)

اقضي من جهازى قليلا ولا كثيرا. قال ثم غدوت خرج ايضا في غداتي. فرجعت ولم اقض شيئا فلم ينزل ذلك يتمادى بي حتى وتفارت الغزو. ابتعدوا وتفارت الغزو فات الغزو على آآ من اراده وبعد عنه ادراكه. قال فهممت ان ارتحل فادرهم ويا - [00:14:44](#) يا ليتني فعلت لكن لم يقدر لي ذلك. قال فطفقت اذا خرجت في الناس بعد ان خرج النبي صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لاسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق. رجل منافق معلوم النفاق. او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء - [00:15:04](#) الم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قلنا نحو من سبعمائة كيلومتر لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الا هو في تبوك - [00:15:23](#)

وقال صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك وقال رجل من بني سلمة من من قومك بآبن ما لك يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطائه. البرد الرداء الذي يلبسه الرجل يرتدي به. والعطف جانب البرد. قال - [00:15:36](#) حبسه بوردة والنظر في عطفيه يعني يشير بكلامي هذا الى اعجابه بنفسه ولباسه وانه افتتن بزيينة الحياة الدنيا. فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت الله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر الذي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم معه - [00:15:54](#)

ومع غيره من المخلفين فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب رب العالمين - [00:16:18](#)